العطاء والإستعطاء في الأدب الشيعي

الأستاذ المشارك الدكتور

سيد حيدر فرع شيرازي

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة خليج فارس- بوشهر

shiraz.he@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد تقي زند وكيلي

جامعة سيستان وبلوشستان – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

Mt_zand@yahoo.com

الملخص

لكلّ شاعر دوافع نفسيّة ينشد من أجلها شعره بين حين وآخر، فمن تلك الدوافع الاستعطاء وهو طلب العطاء الذي اشتهر بين محترفي الشعر بالتكسّب خاصة أولئك الذين ارتادوا بلاط الملوك أو الخلفاء فجعلوه سوقيّاً يتجرون به وبالمقابل أصبح العطاء من بيت المال وسيلة لمطامع الملوك ودعاياتهم المزيّفة. أما الاستعطاء في أدب الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) فإنه تحوّل إلى مفاهيم سامية وفريدة فصارت طلباتهم شرفاً لهم، وتمثّلت في الاستجارة بمضاجعهم والاستشفاع بهم واستدعاء الخير والرحمة منهم ونشر فضائلهم بالحقّ وقد بلغ الاستعطاء ذروتها في تحكيم المودّة وطلب الشهادة والإيثار بالنفس. وبالمقابل أصبح العطاء بياناً للحقّ وتكريماً للنفس وحفظاً للعرض وإغاثة للملهوف ودفاعاً عن المظلوم من دون اغترار وإعجاب وسياسة مزوّرة. وعليه فإنّ هذا البحث يتناول موضوع الاستعطاء أوّلاً على مفهومه الداني والغالي ويمثّل له أمثلة على كلا المستويين ثم يطرق العطاء على مفهومه المادي والمعنوي وعلى المنهج النبويّ وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) ويركّز عليه ويذكر أسبابه وضروبه معتمداً على شواهد من الآيات والروايات المأثورة وبعض الأبيات الشعرية.

الكلمات الرئيسية : الأدب ، الشيعة ، العطاء ، الاستعطاء ، أهل البيت (عليهم السلام)

١.المقدمة

هنالك دوافع كثيرة قد تفضي بالبعض إلى الإنشاد في فن من الفنون الشعرية وهذه الدوافع تختلف من حين إلى آخر باختلاف العقائد والنيات والخصائص النفسية والثقافات القومية والظروف التي يعيشها الشاعر، وقد تجتمع في قصيدة أو بيت من القصيدة دوافع عدة، فمنها ما تكون خفية غائبة عن الأذهان فلا يعلمها الا الله والشاعر نفسه، ومنها ما تكون جلية واضحة يبصر بها القارئ في الوهلة الأولى حيث لا يدانيه ريب. فعلي سبيل المثال قد يجد القارئ في مديح دواعي كدواعي الرهبة والرغبة، والإعجاب والدهشة، والتشجيع والتبليغ وما إلى ذلك.. ومن هذه الدوافع ما يمكن أن نسميه بالاستعطاء أو الاستجداء حيث يمضي الشاعر في شعره طلباً للجود والعطاء، أو الشفاعة والدعاء، أو العفو والرحمة وما إلى ذلك وقد امتلأ الأدب استجداءاً عبر القرون الماضية بحيل وطرق مختلفة واشتهر البعض باحترافهم الشعر وتكسبهم مما أفضي إلى تعييرهم والنيل من شأنهم. لكن الأمر الذي دعانا إلى هذا البحث هو دراسة مواقف أهل البيت (عليهم السلام) ومواليهم في العطاء والاستعطاء بالشعر دراسة إسلامية.

ولاشكّ أن معظم مادحي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين كانوا يريدون نشر الفضيلة عندما رصّعوا مدائحهم بفضائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ولم يفكّروا في اجتداء مال وإنما كانوا يقصدون بذلك تبليغ تلك الفضائل والشمائل الكريمة إلى الناس ليتعرفوا عليها ويعترفوا بها علي فضيلة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وقدسيتهم وطهارتهم. واستهدفوا أيضاً من جرّاء ذلك، استخلاص العبر من مواقفهم السامية وسيرتهم المباركة ليدعوا الناس إلى الاقتداء بهم وكلّهم نور واحد.

وعليه فإن هناك تساؤلات يحاول البحث نقاشها وهي أنّه ما مدى استجداء الشعراء الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) في شعرهم؟ وهل كانوا مثل غيرهم يتكسبون بمدائحم تجاه من يحبونه من أهل البيت (عليهم السلام)؟ وأنه لماذا كان الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الأئمة (عليهم السلام) يجازون الشعراء بالمال؟ وكيف استنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه السنة في عهده، بينما كان الملوك كذلك في العصر الجاهلي وما يليه، يقرّبون الشعراء بصلاتهم الجسيمة، والمناصب المختلفة، كما كان شعراء البلاط يحاولون التوصّل إلى تلك المناصب والرتب والصلات؟

الإجابة على مثل هذه الأسئلة ودراسة قضاياها بالاعتماد على أحاديث ذات صلة بالموضوع وتوشيحها ببعض الأبيات الشعرية هي المحور الأساس لهذا البحث.

٢.خلفية البحث

ورد «الاستعطاء» في اللغة بمعنى «طلب العطاء والعطيّة، وهما اسم لما يعطي».[١] و«استعطى الناس بكفّه وفي كفّه استعطاءاً: طلب إليهم وسألهم».[٢] أما الاستعطاء اصطلاحاً فإنه «لم يرد بهذا العنوان أو بعنوان «المستعطي» في كلمات الفقهاء إلا نادراً، نعم ورد بعنوان «السائل بكفّه»، وهو الذي يباشر السؤال والأخذ بنفسه أو الذي يدور على الأبواب، وعلى الناس في سؤال الشيء اليسير من الخبز ونحوه».[٣]

هذا وقد ورد موضوع «الاستعطاء والعطاء» في الحد التاسع من كتاب «محاضرات الأدباء» لمؤلفه الراغب الاصفهاني، لكنه لم يتناول ما تناولناه في هذا البحث لأنه جاءت فيه شواهد مختلفة من الأبيات فيمن يبخل بماله أو يأتي بشفاعة لغيره لجاهه ومقامه، وجاء في الوعد والإنجاز والمطل، وفي السؤال والتحذير منه، والاستغناء عن الناس وغير ذلك ممّا يبعد عمّا نحن بصدده.

وممّا كتب في هذا المجال يمكن الإشارة إلى كتاب عنوانه: «أدب الكدية في العصر العباسي دراسة في أدب الشحّاذين والمتوسّلين» لأحمد حسين طبع سنة ٢٠١١ حيث يدرس فيه الكاتب ظاهرة الكدية ومصطلحات أخرى يشابهها في المعنى كالشحاذة والساسانية ويطرق فيه طرق حيل المكدين لكسب المال وأصولهم وأجناسهم، ويأتي بجملة أمثال وشواهد وقصص وحكايات من المقامات وغيرها.

٣. العطاء والاستعطاء عند الملوك والخلفاء

إنه قد يقصد بالاستعطاء احتراف الشعر كمهنة يستجدي به المادح لدنياه لا لآخرته ويطلب به العزّ والجاه والمقام والرتبة. فيصبح الشاعر عندئذٍ عميلاً لغيره، ومتكدّ غير مكترث بشخصيته الأبية وهويته الأدبية. ولم تكن العرب من قبل تتخذ الشعر كحرفة ومهنة وإنما كانت أكثر ما تنشد في سبيل الإعجاب، لارغبة ولا رهبة، حتى ابتدع هذه البدعة واستنّ هذه السنة للوهلة الأولى حسب ما يقال، النابغة الذبياني، فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر، خضع للنعمان بن المنذر، وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته، أو من سار اليه من ملوك غسان، فسقطت منزلته، وتكسب بالشعر

مع النعمان بن المنذر ما فيه قبح من مجاعلة[٤] الحاجب، ودسّ الندماء على ذكره بين يديه، وما أشبه ذلك وذكر أنّ أبا عمرو بن العلاء سئل: لم خضع النابغة للنعمان؟ فقال: رغب في عطائه وعصافيره (أي كرام الابل).[٥]

وتكسب زهير بن أبي سلمي بالشعر يسيراً مع هرم بن سنان فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجراً يتّجر به. وكذا حارث بن حلّزة اليشكري عندما أنشد الملك عمرو بن هند قصيدته: «آذنتنا ببينها أسماء ...» كان بينه وبين الملك سبعة حُجُب، فما يزال يرفعها حجاباً فحجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجابٌ، ثم أدناه، وقرّبه».[٦] وكثر أمثالهم ممن كانوا يرون الشعر ثمناً للمال، وأنّ المسألة بيع وشراء، وأخذ وعطاء. يقول الساعاتي:

مني المدائح والمنائح منكم لا غبنَ أنّ كليهما آلاء
تعتاض من بذل النضار جواهراً هذا بذاك وفي البقاء نماء[٧]

فبما أنه أصبح المديح حرفة ومهنة، يبذل صاحبها ماء وجهه في سبيل المال، غدا بعضهم وهم من فحول الشعراء يكرهون أن يكونوا في سلك الشعراء ينظمهم اسم واحد لكثرة ما ابتذل الشعر واقترن بالضعة وخاصة في القرنين الثالث والرابع، فنفي أبو فراس الحمداني عن نفسه صفة الشاعر وقال:

نطقت بفضلي وامتدحت وما أنا مدّاح ولا أنا شاعر[٨]

ومن الشعراء من وجد البلغة والكفاف ولم يروّجها للسؤال بالشعر، صيانة بأبيته وعزّة نفسه، فقد حكي عن ابن ميادة: «أنه مدح أبا جعفر المنصور بكلمة يقول فيها:

قوم اذا جلب الثناء إليهم بيع الثناء هناك بالأرباح

وأتاه راعي ابله بلبن، فشرب، ثم مسح على بطنه، وقدعزم على الرحلة فقال: سبحان الله! أ أفد على اميرالمؤمنين، وهذه الشّربة تكفيني؟ وصرف وجهه عن قصده، فلم يفد عليه، هذا على أنّه ساقة الشعراء فأنت ترى كِبَر نفسه وبُعد همته».[٩]

وفي عصر الفاطميين كذلك نرى أنّ مدح الشعراء للفاطميين كان في الواقع من أجل كرمهم وعلو هممهم، وهو مدح أربت عليه جوائز الفاطميين أنفسهم، وكان هذا الرعيل من الشعراء، أكثرهم الوافدين لمصر، ويقول قائلهم:

مذاهبهم في الجود مذهب سنّة وإن خالفوني في اعتقاد التشيع

ومعني ذلك أنّ شعراء مصر ـ أو الذين وفدوا علي أبواب البلاط الفاطمي، من كلّ صوب وحدب ـ لم يمدحوا الفاطميين بدافع العقيدة والإخلاص من حيث تشيعهم، ولكن مدحوهم من حيث مذهبهم في الجود والكرم، وتلطفهم في اجتذاب قلوب الرعية عامة ـ والشعراء منهم خاصة ـ وإشباعهم بالجوائز والنقود. لذلك نرى الكثيرين منهم تحوّلوا بعد انقراض الفاطمية إلى أبواب العباسين ولازموا أعتابهم .[١٠] وقد روى المقريزي في خططه: «أنه كان للشعراء رواتب شهرية تقدّر من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير،غير ما كانوا يبذلون عليهم في أيام الاعياد والمناسبات».[١١]والعمارة اليمني نفسه ينشد شمس الدين تورانشاه ويسأله أن يجعل له راتباً في كلّ شهر على المنهج الدارج في العهد الفاطمي بقوله:

فامنن عليّ بنصف الألف راتبةً ... فقدر ودّك لا يحويه مقدار
مقسومة في شهور العام تحمل ... أقسامها كلّ شهر وهي

وهكذا نجد الاحتراف في الاستعطاء بالشعر لدى الكثير من الشعراء الذين كانوا يقتادون بشعرهم ويمشّون معيشتهم. وهناك اتجاهات جديدة أخرى في الاستعطاء غير ممسوسة بشيء نتطرّق إليه في التالي.

٤.العطاء والاستعطاء عند النبيّ (ﷺ) وأهل البيت (عليهم السلام)

مما يجدر ذكره أن طلبات الشيعة تختلف عن غيرهم في الاستعطاء بالشعر لأنهم إذا استرسلوا في مدحة أو رثاء أو هجاء أشربت قلوبهم حبّاً خالصاً لأهل البيت (عليهم السلام) وتتمثّل طلباتهم عادة بالاستجارة إلى مضاجعهم والاستشفاع بهم واستدعاء الخير والرحمة منهم ونشر فضائلهم بالحقّ ولا يضنّون في ذلك بأنفسهم فضلاً عن استجداءهم بالمال. ومن فرائد الاستعطاء في الأدب الشيعي هو ظاهرة الجهاد والإيثار بالنفس وطلب الشهادة. وقد استشهد عدد غير قليل من الشعراء المجاهدين الشيعة الذين جاهدوا بشعرهم وألسنتهم وأنفسهم في سبيل الدفاع عن عقيدتهم من أمثال عبد الله بن رواحة، وسُديف بن ميمون غلام الإمام السجاد، ودعبل، وكميت، وابن الرومي، وأبو فراس الحمداني، والشاعر الشهيد الطغرائي الأصفهاني غيرهم.[١٣]

ومهما يكن من أمر فإنّ الاستعطاء بالمال يمكن القول فيه إنّه لا بأس به إذا كان المجتدي بالشعر يعاني الفقر ولسانه عفيف. وقد جاء في رواية عن أبي الغطريف الأسدي عن جدّه أنّه قال: «عدنا رسول الله(ﷺ) في مرضه الذي مات فيه، فسمعته يقول: لا

بأس بالشعر لمن أراد انتصافاً من ظلم، **واستغناءاً من فقر**، وشكراً على إحسان».(محاضرات الأدباء، ٧٩/١) ومن حديثه (ﷺ) أنّه قال: «إعطاء الشعراء من برّ الوالدين»(محاضرات الأدباء، ٧٩/١)

ومما ينبغي ذكره ههنا أنه كان في استعطاء بعض الشيعة من أعداءهم لون تنطبع به الرهبة في المديح، يسمّي بالتقية لكنّها غير عابرة عن صدق الشاعر وعقيدته، ولا يسمح لها إلا في ظروف خاصة عاشها بعض الشعراء آنذاك وهي كما يقول عبد الله نعمة: «تخرّج الأدب الشيعي كمؤثّر خارجي، عن طور الاسترسال والسذاجة وتصبغه بلون التكلّف والاصطناع، بحيث يستلب معهما لونه الطبيعي وصبغته الواقعية، فلا يمكن لنا أن نتّخذ منها أدلة على نزعة أو عقيدة، ويكثر أدباء هذا النوع في الشيعة، لتوافر المؤثّرات الخارجية فيهم، وأهمّها الخوف والرهبة، فقد مدحوا أعداء آل علي تقية منهم وخوفاً».[١٤]

ومن هؤلاء الكميت بن زيد الاسدي، قد عاش للشيعة وفي الشيعة ، وقضي دهره يهتف بحبّ آل البيت، يمدح بني أمية ليقي أعراض بني هاشم وليغضّوا النظر عن تشيعه، لكنّه ينتهج منهج الإخلاص لعقيدته، فلا يخطو خطوة إلا بإذن من إمامه ورضاه، حتى في مدحه لبني أمية، يقول ورد بن زيد ـ أخو الكميت: «أرسلني الكميت إلى أبي جعفر ـ محمّد بن عليّ بن الحسين ـ فقلت له: إنّ الكميت أرسلني إليك، وقد صنع بنفسه ما صنع، أ فتأذن له أن يمدح بني أمية؟... قال: نعم، هو في حلّ، فليقل ما شاء».[١٥] وعلى منهج الكميت انتهج شعراء آخرون كالسيد الحميري والمنصور النمري وكثير، فكلّ خاضوا هذه المعركة بدافع التقية مصدرها هو شدّة الخوف والقتل والفتك.

وأما عطاء أهل البيت (عليهم السلام) فإنّ بابه عندهم واسع، فهم باب العلم والمعرفة، وباب الحطة والمغفرة، وباب الجود والسخاء، ومعترف بفضيلتهم المخالف والموافق، والنائي والداني. قيل لحسن بن علي(عليه السلام) «لأيّ شيء نراك لا تردّ سائلاً وإن كنت على فاقة فقال: إني لله سائل وفيه راغب وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً وأنّ الله عوّدني عادة، عوّدني أن يفيض نعمه عليّ وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشي إن قطعت العادة أن يمنعني العادة وأنشد يقول الأبيات:

اذا مـا أتـاني سـائل قلـت مرحبـاً بمـن فضـله فـرض علـى معجّـل
ومــن فضــلُه فضــلٌ علــى كــلّ وأفضــل أيــام الفــتي حــين

وكان الأئمة (عليهم السلام) لايشجّعون المدح في وجوههم وكانوا يرفضون ذلك. ففيه روي عن أبي طالب القميّ، أنه قال: كتبت إلى أبي جعفر(عليه السلام) بأبيات شعر وذكرت فيها أباه وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعرَ وحبسه وكتب في صدر ما بقي من القرطاس قد أحسنت جزاك الله خيرا».[١٧] ولما مدح أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) قوم قال: «اللّهم إنّك أعلم بي من نفسي وأنا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يظنّون واغفر لي ما لايعلمون».[١٨]وقال (عليه السلام): «احترسوا من سورة الإطراء والمدح فإنّ لهما ريحاً خبيثة في القلب».[١٩]

ومن الناس من يكره الإطراء والثناء ولكنّه قد يحبّ ذلك بعد البلاء والاختبار كما قال المرداس بن أدية لزياد: «إنما الثناء بعد البلاء، وإنما نثني بعد أن نبتلي».[٢٠]ولكن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يكره ذلك حتي بعد البلاء، قائلاً: «... و ربما استحلي الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلي الله وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بدّ من إمضائها فلا تكلّموني بما تُكلّم به الجبابرة و... ولا تخالطوني بالمصانعة ... ».[٢١] إن الإمام يشير إلى أنه لو فرضنا أنّ المدح بعد البلاء كان سائغاً وجائزاً وغير قبيح لكنّه لم يجز لكم أن تثنوا عليّ في وجهي ولا جاز لي أن اسمعه منكم لأنّه قد بقيت عليّ حقوق وفرائض لم أنته منها بعد، والإمام يريد أن ينبّههم على ألا يمدحوا ما لم ينتهوا ويتأكّدوا من اختبار الممدوح. قال الشارح المعتزلي في قوله «ولا تخالطوني بالمصانعة»: «أنّ معناه لا تصانعوني بالمدح والإطراء عن عمل الحقّ كما يصانع به كثيراً من الولاة الذين يستفزّهم المدح ويستخفّهم الإطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد كثير من الحقّ مكافأة لما صونعوا به من التقريظ والتزكية والنفاق».[٢٢]

وفي صدر الإسلام كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطي من يمدحه، لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعتبر مدحه مدحاً للاسلام، ودفاعاً عن الدين، كالمدح الاعتذاري لكعب بن زهير وخلعه (صلى الله عليه وآله وسلم) البردة عليه. فظلّت دوافع المديح في هذه الفترة تختلف عن دوافع المديح لسائر الخلق، والمدح خلص فيه الصدق وحرارة العاطفة التي يؤجّجها الإيمان والحبّ، ولايشوبها التملّق والرياء وطلب النوال، وقد نص ذلك شعراء المديح النبوي، فقال البرعي:

اذا مـدح المـداح أربـاب عصـرهم مـدحت الـذي مـن نـوره الكـون
وإن ذكــروا ليلــى ولُــبنى فــإنّني بــذكر الحبيــب الطيــب الذكــر

وهناك عطاء خاص غير مجذوذ مؤكّد عليه في جميع مستوياته بالمال والدعاء والأجر والثـواب والشـفاء وغـير ذلـك لمـن أنشـد أو استنشـد للحسـين(عليه السلام) وإنّ مـا ورد في الروايات من الثواب والأجر لمن قال بيتاً من الشعر في الإمام الحسين (عليه السلام) مدهش جداّ حيث يقف الإنسان تجاهها متحيراً، وإنّ اللسان ليكلّ عن تفسيره، ويعجز القلم عن تبيانه وقد رغب الشعراء في الآفاق وليس عددهم قليل أن ينشدوا من الأشعار أحرقها وأبكاها في مصائب سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام). والائمة (عليهم السلام) هم الذين كانوا يطالبون بالشعر والإنشاد وإقامة العزاء على سيد الشهداء (عليه السلام) كما استنشد أبو عبد الله (عليه السلام) أبا هارون في الحسين (عليه السلام).. إلى أن قال له: «يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكي عشراً كتبت له الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكي خمسة كتبت له الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكي واحداً كتبت لهما الجنّة، ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله، ولم يرض له بدون الجنّة».[٢٤] وأنشد دعبل تائيّته للإمام الرضا(عليه السلام) فأمر له الإمام بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت إلى أحد بعد، وأمر له من منزله بحليّ كثير أخرجه إليه الخادم».[٢٥]

وتماشياً للسنة النبوية في تشجيع الشعراء، نرى اهتمام بعض العلماء بهذا الأمر الخطير حيث كانوا يغدقون الأموال على شعراء الشيعة المخلصين في حبّهم للرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام). قال العلامة الأميني: «إن الشاعر المفلّق السيد حيدر الحلي قصد الإمام المجدّد الشيرازي - وهو نزيل سامراء المشرفة ذلك العلم الخفّاق للأمة جمعاء - بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيد المجدّد في نفسه أن يثيبه بعشرين ليرة عثمانية فأفضي بعزمه إلى ابن عمه العلم الحجة الحاج ميرزا إسماعيل فاستقلّ ذلك المبلغ وقال: إنّه شاعر أهل البيت، وإنّه أجلّ وأفضل من أمثال دعبل والحميري ونظرائهما، وكان أئمّة الدين يقدّمون إليهم الصُرر والبُدر فاستحفاه عن مقتضي الحال

فقال له: «إنّ الحريّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة». هناك قصد السيد المجدّد زيارة السيد الحيدر وناوله المبلغ المذكور بكلّ حفاوة وتبجيل وقبّل يد شاعر أهل البيت».[٢٦]

والسيد الحميري يفرق بين مادح الملوك، المكتسب بشعره لحضيض دنياه، وبين مادح الرسول وأهل بيته(عليهم السلام)، المرتجي بمدحهم (عليهم السلام) شربة من الماء الطهور لأخراه، فالمادح المستجدي لدنياه والمادح المستجدي لأخراه ليس لديه سواء. وهو القائل:

ما أنت حين تخص آل محمّد ... بالمدح منك وشاعر بسواء
مدح الملوك ذوي الغني لعطائهم ... والمدح منك لهم بغير عطاء
فابشر فإنك فائز في حبّهم ... لو قد وردت عليهم بجزاء
ما يعدل الدنيا جميعاً كلّها ... من حوض أحمد شربة من

٥.العطاء: ضروبه وأسبابه لدى اهل البيت (عليهم السلام)

إنّ العطاء لدى أهل البيت (عليهم السلام) له دوافع انسانيّة ودينيّة وأحياناً سياسيّة؛ ونوعه يختلف باختلاف الظروف التي يعيشها المعطي أو المستعطي، وعليه نشير بالتالي اختصاراً إلى أنواع العطاء وأسبابه؛ مستمدّاً في ذلك بآيات من القرآن الكريم وبروايات من أهل البيت (عليهم السلام) وحكايات من الشعراء الموالين وغيرهم.

٥-١. العطاء بالمال لمن أراد ثواب الدنيا

إنّه لا يخيب المستعطي لدى أهل البيت (عليهم السلام) حتى لو كان طلبه للدنيا لا للآخرة وقد قال سبحانه: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾.(البقرة/٢٠٠و٢٠١) فالشاعر الذي كان ينوي بلغة الدنيا إلى جانب حبّه لهم(عليهم السلام)، فحاجته المالية - بل أكثر من ذلك -كانت مستجابة لديهم وذلك جرياً على قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾.(النساء/٨٦) وقد صرّح بهذه الفكرة وهذا النوع من العطاء أبو جعفر الباقر (عليه السلام) في حواره مع الكميت، ففي «المستدرك» عن الكميت بن زيد أنّه قال:

«لما أنشدت أبا جعفر(عليه السلام) مدائحهم قال لي: يا كميت طلبتَ **بمدحك إيانا لثواب دنيا أو ثواب آخرة**، قال: قلت: لا والله ما طلبت إلا ثواب الآخرة، قال (عليه السلام): أما لو

قلت ثواب الدنيا قاسمتك مالي حتى النعل والبغل إلى آخر الحديث..».[٢٨] وفي رواية أخرى أنّ الكميت دخل عليه، فأنشده أشعاراً قالها فيه، فقال له أبو جعفر(عليه السلام): «رحمك الله يا كميت لو كان عندنا مال حاضر لأعطيناك رضاك»، فقال كميت: جعلت فداك والله ما امتدحتكم وأنا أريد على ذلك عاجل الدنيا ولكني أردت الله ورسوله..» [٢٩]

وهذا الشريف الرضي ذاك الشاعر الشيعي الفذّلم يشاهد منه أن يقبل صلة أحد حتى صلات أبيه، وقد أرسل الوزير المهلبي يوماً هدية إلى تلامذة الشريف فلم يتجاسر أحد أن يقبلها احتراماً لعوائد أستاذهم ... وأهدى إليه الوزير فخر الملك ألف دينار بمناسبة ولادة مولود له، كهدية للقابلة على بشارتها، فردّ الشريف الهدية وكتب إليه يعتذر بلطف قائلاً: «إننا أهل بيت لا يطلع على أحوالهنّ قابلة غريبة، وإنما عجائزنا يتولّين هذا الأمر من نسائنا، ولسن ممن نأخذ أجرة ولا يقبلن صلة».[٣٠]

وأما الذي كان يريد حصّته من الدنيا فكانت حاجته مقضيّة مثلما حدث لأبي نواس وهو كان شاعر الخمر، ومن شعراء البلاط، يمدح بشعره أهل البيت (عليهم السلام) لما عرف فيهم من الفضل والمكرمة ما لم يسبقهم غيرهم. وقلما كان ينشد فيهم لشعوره بالعجز عن وصفهم، وهو المعترف بعظمتهم وجلالة قدرهم. وكان يقبل الصلة ويرغب إليها أحياناً في مدحه للإمام الرضا(عليه السلام) ولايردّه بخلاف ما رأيناه في الكميت. ففيه يقال «أنه نظر أبو نواس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه أبو نواس فسلّم عليه وقال: يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحبّ أن تسمعها مني قال: هات فأنشأ يقول:[٣١]

مطهـــــرّون نقيـــات ثيابهـــــم	تجــري الصـــلاة علـــيهم أينمـــا
مــن لم يكــن علويــاً حــين تنسـبه	فمالــه مــن قــديم الــدهر مفتخـــر
فـــالله لمـــا بـــدا خلـــقاً فأتقنـــه	صـــفاكم واصطفاكـــم أيهـــا
وأنـــتم المـــلأ الأعلـــى وعندكـــم	علـــم الكتـــاب وماجائـــت بـــه

فقال الرضا (عليه السلام) قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، ثم قال: يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمائة دينار، فقال: أعطها إياه، ثم قال (عليه السلام): لعله استقلها،

يا غلام سق إليه البغلة».[٣٢] فالإمام (عليه السلام) لكي يرضيه يزيده من فضله كرماً حتي البغلة الراكب عليها وإن كان المتوقع من أبي نواس أن لا يضمر في نفسه الجشع.

ولم ينتهِ أبو نواس في مدحه وقبوله الصلة إلى هذا الحد بل هو يمدح في مواضع أخرى من دون أي تفكير في الصلة، فله مدح ليس فيه الجزاء المالي، مما ينمّ عن ذاته المبجّل لهم (عليهم السلام)، والمعترف بفضلهم. وذلك أنه خرج ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه، فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل إنه عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام)، فأنشأ يقول:

اذا أبصرتك العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشك أثبتك
ولو أنّ قوماً أمّموك لقادهم ... نسيمك حتى يستدلّ بك

وروي أنّ أعرابياً وقف على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): فقال: إنّ لي إليك حاجة رفعتها إلي الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها، حمدت الله تعالى وشكرتك وإن لم تقضِها، حمدت الله تعالى وعذرتك، فقال له علي: خُطَّ حاجتك في الأرض، فإني أرى الضُرّ عليك، فكتب الأعرابي على الأرض، «إني فقير» فقال عليّ (عليه السلام): يا قنبر، إدفع إليه حلّتي الفلانية، فلما أخذها مثُل بين يديه، وقال:

كسوتني حلة تبلي محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثناء
إنّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل
لا تزهد الدهرَ في عرف بدأت به ... فكلّ عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال علي(عليه السلام): أعطه خمسين ديناراً، أما الحلّة فلمسألتك، وأما الدنانير فلأدبك، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنزلوا الناس منازلهم».[٣٤]

لم يكن عطاء أهل البيت (عليهم السلام) يجري دائماً عن مسألة يبطنها الشاعر أو يظهرها وإنما كان أحياناً عطاءاً عن فضل دون سؤال يسبقه. وقد روي أنه «لما سمع هشام قصيدة فرزدق في وصف الإمام السجاد(عليه السلام) غضب عليه وسجنه بين مكة والمدينة، فهجاه الفرزدق مهدداً إياه بقوله:

أ يحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبلغ ذلك هشاماً فأمر بإطلاقه خوفاً من لسانه وأرسل إليه الإمام عليّ بن الحسين أربعة آلاف درهم لما بلغته هذه القصيدة جزاءاً له على هذا الموقف».[٣٥] إنّ هذه العطية

هي بمثابة شكر على إحسان وكيف لا يثيبه الإمام (عليه السلام) وهو سجن من أجل مدحه إياه وقال الرسول (صلى الله عليه وآله): «من كان عليه يد فليكافيء عليها، فإن لم يفعل فليثن عليه، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة»(محاضرات الأدباء، ٣٧٣/٢) وقد كان العطاء مجرد جود وسخاء مما كان يؤدّي ببعض الشعراء إلى مدح جودهم وتفضيلهم (عليهم السلام) على الغير فكان الجزاء قبل المدح، لا بعده فتدبر. وفيه يقال: «أنه جاء رجل إلى عليّ (عليه السلام) فقير فكساه ومدحه الرجل فقال أعطوه مائة دينار فقيل له (عليه السلام) لقد أغنيته فقال إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول أنزل الناس منازلهم، ثم قال علي (عليه السلام): إني لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم، ولايشترون الأحرار بمعروفهم».[٣٦]

٢-٥. العطاء بالتأييد لمن أراد تبليغ الدين

لم يكن العطاء يجري دائماً بالدرهم والدينار كما لم يكن الاستعطاء ينحصر في المال بالأخص أن جزاء أهل البيت (عليهم السلام) للشعراء الموالين لم يكن اغتراراً بمدحهم وانما كان في معظم الأحيان تأييداً وتشجيعاً لهم على تبليغ الدين والدفاع عن الحق والإسلام، ألم تر وصايتهم (عليهم السلام) في تعلّم وتعليم أشعار العبدي، بقولهم: «يا معشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبدي فإنّه على دين الله».[٣٧] فهو الذي نراه يقف شعره على أهل البيت(عليهم السلام) دون غيرهم، وهذا هو السرّ الذي جعل قصائد العبدي يؤكّد على حفظها وقرائتها على الاطلاق من دون تحديد كحفظ وقراءة القرآن الكريم ما لم نجد في غيره من شعراء الشيعة، اللهم إلا بتحديد بعض القصائد كعينية السيد الحميري، لأنّ غير العبدي من الشعراء كالكميت والحميري ودعبل أنشدوا ما أنشدوا في غير أهل البيت تقية.

وكان العبدي يأخذ الحديث عن الصادق (عليه السلام) في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرض عليه. يقول الراوي: «كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي الكوفي قال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.(الأعراف/٤٦) قال: هم الأوصياء من آل محمّد الإثني عشر لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه. قال فما الأعراف؟ جعلت فداك، قال: كثائب من مسك عليها رسول الله والأوصياء يعرفون كلاً بسيماهم، فقال سفيان: أفلا أقول في ذلك شيئاً؟ فقال من قصيدة:

أيـا ربعهـم هـل فيـك لـي اليـوم وهـل لليال كـنّ لـي فيـك مرجـع

ويقول فيها:

وأنـــتم ولاة الحشـــر والنشـــر وأنتـم ليـوم المفـزع الهـول مفـزعُ
وأنـــتم علـــى الأعـــراف وهـــي مـن المسـك رياهـا بكـم يتوضّـع
ثمانيـــةٌ بالعـــرش إذ يحمـــلونه ومـن بعـدهم في الأرض هـادون

وما أحسن من القبول والتأييد لموال يخلص نيّته ليستعطي بشعره من مولاه رضاه. وعلى غراره أوصى النبيّ الأكرم بحفظ وإدمان قراءة عينية السيد الحميري، في رؤيا يريها الإمام الرضا (عليه السلام) وذلك بعد ما ينشد الحميري قصيدته ويبكي النبيّ وفاطمة ومن معه في عالم الرؤيا، ثم يبلغ إلى قوله:

قـــالوا لـــه لوشـــئت أعلمتنـــا إلى مـــن الغايـــة والمفـــزع

رفع النبي (صلى الله عليه وآله) يديه وقال: الهي أنت الشاهد عليّ وعليهم أني أعلمتهم أنّ الغاية والمفزع علـيّ بـن أبـي طالـب وأشـار بيـده إليـه وهـو جـالس بـين يديـه. قـال الإمـام الرضا(عليه السلام) لما فرغ السيد من إنشاد القصيدة، التفت النبيّ إليّ وقال لي: «يا عليّ بن موسى إحفظ هذه القصيدة ومُر شيعتنا بحفظها وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنّة على الله تعالي»... إلى أن قال الرضا (عليه السلام): ولم يزل يكرّرها عليّ حتى حفظتها».[٣٩]

٣-٥. العطاء بالتأييد لمن أراد الانتصار من الظالم

قد يكون الشعر دفاعاً عن الدين وانتصاراً من الظالم، وجزاء أهل البيت (عليهم السلام) وتأييدهم لمثل هؤلاء الشعراء الذين يذبّون عن الحقّ ويدافعون عن الإسلام والرسول(صلى الله عليه وآله) سيكون بمثابة مكافحة الظلم والكفر والنفاق، وذلك اقتداء بالوحي المنزل في وصف المؤمنين من الشعراء: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ﴾ (الشعراء/٢٢٧) وتأسٍ بقوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾.(البقرة١٩٤) وهذا العطاء سواء كان بالمال أو دعاء الخير لهم فهو تثبيت للعقيدة الراسخة لمجابهة الكذب والزور، والثورة على كيد الكيدة.

ففي الوقت الذي نرى فيه أعداء الدين يستغلّون الشعراء كدعاية لتبرير خلافتهم ودولتهم الغاصبة ويغدقون عليهم الأموال الطائلة لا من كدّ أيديهم وعرق جبينهم وإنما

من بيت مال المسلمين الذين ضيعوا حقوقهم بكتمان الحقّ وبثّ الإعلانات المزيفة، لتشويه الدين وأصحابه الكرام أ فلا يجوز لهم (عليهم السلام) حينئذٍ إسداء بعض العطايا لشعراء مخلصين محبين لكشف زيف مزاعم الظلمة وأغراضهم السامّة، والحقائق المطمورة، وشعراء ناهضين لنصرة الإسلام والمسلمين أ ليس التأريخ يرفع الستار السميك والغبار الغليظ عن تلك الخدع المستورة؟ أليس هذا كثير الشاعر قدم على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جياد مشهورة فأعجب بهن يزيد وقال له: احتكم. قال: وقد جعلت ذلك إليّ، قال: نعم، قال: مائة ألف، قال: ويحك مائة ألف! قال: على جود أمير المؤمنين أبقى أم على بيت المال؟ قال: ما بي استكثارها ولكني أكره أن يقول الناس: أعطى شاعراً مائة ألف ولكن فيها عروض، قال: نعم يا أمير المؤمنين. فكان يحضر سمر يزيد ويدخل عليه ... كلم مسلمة بن عبد الملك يزيد فقال: يا أمير المؤمنين مدحك، قال: بكم مدحنا؟ قال: بسبع قصائد، قال: فله سبعمائة دينار والله لا أزيده عليها».[٤٠]

والأحوص شاعر بلاط بني أمية يقول في غناه من المال:

وماكان مالي طارفاً من تجارة ... وما كان ميراثاً من المال متلدا
ولكن عطايا من إمام مبارك ... ملا الأرض معروفاً وجوداً

وكان الخلفاء العباسيون يحرصون على أن يضفوا الصبغة الدينية على أنفسهم فمُدحوا بالانتساب إلي الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أو إتباع سنّته أو بالتسمّي باسمه. ومن ذلك قول مروان بن أبي حفصة:

أحيا أمير المؤمنين محمد ... سنن النبيّ حرامها وحلالها
ملك تفرّع نبعةً من هاشم ... مد الإله على الأنام ظلالَهَا[٤٢]

كما وشجّعوا الحركة السياسية ضدّ العلويين واستخدموا في هذا السبيل الأدباء والشعراء وأجزلوا لهم العطاء وذلك مثل ما حدّث به الصولي فقال:

«عاتب أبان اللاحقي البرامكة في إعطاء الرشيد الأموال للشعراء وفقره، مع خدمته لهم وموضعه منهم، فقال له الفضل: إن سلكت مذهب مروان أوصلت شعرك وبلغتك إرادتك، فقال: والله ما استحلّ ذلك، فقال الفضل: كلّنا يفعل ما لا يحلّ، ولك بنا وبسائر الناس أسوة، فقال أبان من قصيدته:

نشدت بحق الله من كان مسلماً ... أعُمّ بما قد قلته العجم والعرب

أعـمّ نبـيّ الله أقـرب زلفـة إليـه أم ابـن العـمّ في رتبـة النسـب
وأيهـا أولـي بـه وبعهـده ومـن ذا لـه حـقّ الـتراث بما وجـب
فـإن كـان عبـاسٌ أحـقّ بتلكـم وكـان علـيّ بعـد ذاك علـى سـبب
فأبنـاء عبـاس هـم يرثونـه كمـا العـمّ لابـن العـمّ في الإرث قـد

إلى آخر القصيدة...

فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين ألف درهم، واتصل به بعد ذلك.[٤٣] وعلى هذا اضطرّ الشعراء الآخرون إلى مجاراة مروان في هذه الطريقة تزلّفاً للرشيد وذريعة لنيل جوائزه وكسب رضاه، منهم المنصور النمري، فقد كان مقدّماً عند الرشيد لأنّه كان يمتّ إليه بأمّ العباس بن عبد المطلب جدّ العباسيين، وكان الرشيد يجزل له العطاء ويقرّبه ويدنيه لذلك، وهو يظهر له أنه عباسيّ الرأي منافر لآل علي(عليه السلام)».[٤٤] وكان مروان بن أبي حفصة من أكبر دعاة العباسيين في عهد المهدي والرشيد ومن أحبّ الشعراء إلى الرشيد وأكرمهم عليه لأنه كان يصل مدح الرشيد بالتعريض بالشيعة والهجاء لهم، ولذلك أغدق عليه الأموال وفضّله على سواه، ورسم المهدي له عن كلّ بيت يقوله فيهم ألف درهم».[٤٥]

قال الشيخ الطبري: «روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) أنّه قال: لما سمعت هذا البيت وهو لمروان بن أبي حفصة:

أنّـي يكـون ولايكـون، ولم يكـن لـبني البنـات وراثـة الأعمـام

دار في ذلك ليلتي، فنمت تلك الليلة، فسمعت هاتفاً في المنام يقول:

أنّـي يكـون ولايكـون، ولم يكـن للمشـركين دعائـم الإسـلام
لـبني البنـات نصـيبهم مـن جـدّهم والعـمّ مـتروك بغيـر سـهام[٤٦]

فإذا دلّ مثل هذه الرواية على شيء فإنما يدلّ على مدى معاناة أهل البيت(عليهم السلام) من أكاذيب أعدائهم ومزيفاتهم الباطلة. وعلى ذلك تتبين طريقة ردّ فعل الأئمة(عليهم السلام) في الجزاء حيث قال الإمام الرضا(عليه السلام) لبعض الشعراء: «ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بني الله تعإلى له مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل».[٤٧] وذلك لأنهم (عليهم السلام) كانوا كما قال دعبل:

أرى فيـــئهم في غيرهـــم متقسّـــماً وأيـــديهم مـــن فيـــئهم صـــفرات

٤-٥. العطاء لوقاية العرض

العطاء لوقاية العرض كان سبباً آخر في الجزاء خاصة لشعراء كانت سيرتهم الذاتية النيل من أعراض المسلمين في الهجاء. وليس الهجاء في ذاته مذموماً إذا كان بحق وردّاً على سوء وناشده ينوي الدفاع عن المظلوم وإفشاء مخازي العدو ومثالبهم للانتصار منهم. وقال النبيّ(ﷺ) لحسان بن ثابت: «أهجهم وروح القدس معك»(محاضرات الأدباء، ٧٩/١) وقال الرسول (ﷺ) : «أهجهم فو الله لهجاؤك عليهم أشدّ من وقع السهام، في غلس الظلام، أهجُهم ومعك جبريل روح القدس، والقَ أبابكر يعلمك تلك الهنات».[٤٨] لكن الاستعطاء بالهجاء من أخبث الطرق في كسب المال. قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «مادحك بما ليس فيك مستهزيء بك فإن لم تسعفه بنوالك بالغ في ذمّك وهجائك».[٤٩] وقد اشتهر الحطيئة الهجّاء المعروف في هذا النوع من الارتزاق. يقال «أنّ عمر لما رقّ لحطيئة بعد استعطافه إياه بتلك الأبيات المعروفة، وأخرجه من السجن، قال له: إياك وهجاء الناس قال: إذا يموت عيالي جوعاً، هذا مكسبي ومنه معاشي».[٥٠]

إنّ الهجاء كان أكبر حيلة بيد هذه الطائفة من الشعراء بالخصوص أنهم حين وجدوا أنّ أكثر الناس لا ينتفع بهم إلا على الرهبة والتهديد بالهجاء، والخوف من شرّهم ووجدوا أنّ الذين يتّقونهم على عرضهم أكثر من الذين يرغبون إليهم في تشريفهم بمدحهم فهم اذا هجوا رجلاً ففضحوه، خاف غيره مثل فعلهم به، فحفظوا أنفسهم وأعراضهم بالمال والعطاء. نضرب مثلاً وهو قول بشار في أمير من آل برمك، يعده بالمدح ويطلب منه الكرم:

فإن تعطني أُفرغ عليك مدائحي وإن تـــأبَ لم يضـــرب علـــى
ركابي على حرف و قلبي مشيع ومالي بأرض الباخلين بلاد[٥١]

فالملاحظ فيه هو الصراحة في السؤال والتهديد للضنين بماله. وأما المهجوّ فكيف لا يأخذ حذره ولايقي عرضه بالمال، والعرض أهمّ شيء بل كلّ وجود الإنسان في حياته؟ ففي مثل هذه الظروف يفضل الإنسان الحرّ أن يخسر ماله ولا يخسر عرضه. ووقاء العرض مسألة مهمّة لاستمرار الحياة والتآلف في المجتمع ولحفظ الشخصية. وقد اهتمّ به

الإسلام وأهله، فقد قال النبي(ﷺ) في شاعر مدحه وعاتبه في بعض ما فعله: اقطعوا لسانه! يعني بالعطية، وأعطى الزهري شاعراً، فقيل له في ذلك فقال: إنّ من ابتغاء الخير اتقاء الشرّ»(محاضرات الأدباء، ٧٩/١) وقال (ﷺ): «شرّ الناس من أكرمه الناس اتقاءاً لسانه»(محاضرات الأدباء، ٨٠/١)

وروي فيه: «أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) أعطى شاعراً، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله! أتعطي شاعراً يعصي الرحمن، ويقول البهتان! فقال: يا أبا عبد الله، إنّ خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإنّ من ابتغاء الخير اتقاء الشر».[٥٢] وروي أنّ شاعراً مدح الحسين بن علي (عليه السلام) فأحسن عطيته فعوتب على ذلك، فقال: أترون أني خفت أن يقول إني لست ابن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ولا ابن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟ ولكن خفت أن يقول: لست كرسول الله (ﷺ)، ولست كعليّ، فيصدق ويحمل عنه، ويبقي مخلداً في الكتب، ومحفوظاً على ألسنة الرواة، فقال الشاعر: أنت والله يا ابن رسول الله أعلم بالمدح والذم مني».[٥٣] فوقاية العرض متوجّبة على الإنسان كما عليه أن يتجنّب مظانّ التهم خاصة اذا تعرّضت فضائله النفسية للسلب والنهب.

ولم يكن العطاء بالمال هي الطريقة الوحيدة لحفظ العرض وإنما كان الردّ بالمثل طريقة أخرى ينتهجها أهل البيت(عليهم السلام) تجاه المخالفين المعيّرين. والأئمة(عليهم السلام) لم يغالبهم أحد في مثل هذه الظروف فهم كانوا من المقلّين الغلّابين أي قليلوا الرواية للشعر وكثيروا الغلبة فيه معني ولفظاً وهم المصداق الأكمل لنصرة المظلوم والانتصار من الظالم حتى في مجال الهجاء. وهناك ننقل مهاجاة ومجاوبة تنمّ عن هذه الغلبة المفحمة. روي «أنّ عمروبن العاص قال للحسين (عليه السلام): يا ابن عليّ ما بال أولادنا أكثر من أولادكم، فقال الحسين (عليه السلام):

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلاة نزور

فقال: ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه في شواربكم؟ فقال(عليه السلام): إنّ نسائكم بخرة، فإذا دنا أحدكم من إمرئته نكهت في وجهه، فيشاب منه شاربه. فقال ما بال لحائكم أوفر؟ فقال(عليه السلام): والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً. فقال معاوية لعمرو: بحقّي عليك إلا سكتّ، فإنّه ابن عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام)، فقال الحسين (عليه السلام):

عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قـــد علـــم العقـــرب واســـتيقنت أن لا لهـــا دينـــاً ولا آخـــرة[٥٤]

٥-٥. العطاء بالعفو مقابل اعتذار

كان بعض الشعراء يعتذرون بمدائحهم ويطلبون العفو لما صدر منهم ما يسيء الممدوح بشكل من الأشكال وكان من هؤلاء كعب بن زهير حيث يتعاوره الخوف فينشد من أجلها قصيدة مدح اشتهرت بـ«بانت سعاد» وفيها اعتذار للتخلص من العذاب والتنكيل والهلاك. ومديحته هذه مطبوعة بدافع الرهبة وهي لم تحتبك تقيةً حتى تتّسم بعدم صدق الحبّ والعاطفة وعدم صدق الاعتذار ولم تكن لأغراض أخرى كالنفاق والرياء والسمعة وغير ذلك لما يدلّ عليها سياقة الكلام ومضمون القصيدة والظروف التي مرّ بها الشعر، بل هي قصيدة مدح واعتذار وخوف ورجاء، أنشدها كعب، عندما سمع أن رسول الله (ﷺ) أهدر دمه لأنه عاب المسلمين وشبّب بنسائهم ونال منهم، فلم يملك وسيلة تشفّع له وتنجيه أحسن من الشعر. فبهذه القصيدة ربح دمه على ما كان يأمل وربح بردة فضلاً من الرسول (ﷺ) عليه من غير احتساب وفيها يقول:

نبـــّئت أنّ رســـول الله أوعدنـــي والعفـو عنـد رسـول الله مـأمول
مهـلاً هـداك الـذي أعطـاك نافلـة الـ قـــرآن فيهـــا مـــواعيظ وتفصـــيل
لا تأخـــذني بـــأقوال الوشـــاة فلـــم أذنـب ولـو كثـرت فيّ الأقاويـل[٥٥]

هذا وكان من الكفار من يحرّض بشعره على المسلمين وكان الرسول (ﷺ) يردّ على سوء عملهم بعفو وصفح إذا استولى عليهم وذلك لأسباب إنسانيّة مثلما حدث لأبي عزّة «وهو شاعر جاهلي من أهل مكة، حرّض بشعره على النبيّ وأسر فأطلقه النبيّ لبناته الخمس، على ألا يعود للقتال، واستنفر المشركين يوم أحد، وقاتل بلسانه وسيفه، فأُسِر، فأمر النبي عاصم بن ثابت فضرب عنقه سنة ثلاثة للهجرة». [٥٦]

٥-٦. العطاء بالدعاء والشفاعة

كان الدعاء يخلف الجزاء المالي للمادحين في كثير من الأحيان. كدعاء النبيّ (ﷺ) للحسان: «لاتزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»؛ وكدعائه (ﷺ) للنابغة الجعدي عندما أنشده من الشعر ما يقارب مائتين بيت،[٥٧]ودعائه لعمّه العباس، حينما قال: يارسول الله إني أريد أن أمتدحك، فقال النبيّ (ﷺ): «لا يفضّض الله فاك»، فأنشأ يقول:

مـن قبلـها طبـت في الظـلال وفي مسـتودع حيـث يخصـف الـورق[٥٨]

وكدعائه(ﷺ) لرجل من بني كنانة عندما أنشده أبياتاً في مدحه (ﷺ) بعد نزول المطر:

لـك الحمـد والحمـد ممـن شـكر سـقينا بوجـه الـنبيّ المطـر

فقال(ﷺ): «بوّأك الله بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنّة».[٥٩]كذلك الأئمة (عليهم السلام) سلكوا الطريق نفسه في تشجيع الشعراء المادحين بدعاء الخير لهم اذا عجزوا عن جزاءهم بالمال، وإن لم يألوا دعاءاً إلى جانب صلاتهم لهم. وكان الشعراء الشيعة كثرة لإخلاصهم لا يريدون أن يقبلوا تلك الصلات وإن كانوا أحوج الناس إليها. فهناك اختلاف كبير بين مادح راغب إلى الدنيا، يمدح و هو آمن، وبين مادح زاهد، يمدح إخلاصاً، يجاهد بلسانه ويجود بنفسه وهو خائف آيس. قال الإمام السجاد (عليه السلام): «اللّهم إنّ الكميت جاد في آل رسولك وذرية نبيك نفسه حين ضنّ الناس وأظهر ما كتمه غيره ... اللّهم أحيه سعيداً وأمته شهيداً وأره الجزاء عاجلاً وأجزل له جزيل المثوبة».[٦٠]ثم قال(عليه السلام): «اللّهم إغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».[٦١] وقال له أبو جعفر (عليه السلام): «فإنّ لك بامتداحنا ما قال رسول الله (ﷺ) لعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت قال لهما لن تزالا تؤيدان بروح القدس ما ذبتما عنّا بألسنتكما».[٦٢]

و**الشفاعة** هي لون آخر من الدعاء كما أنّهاحقيقة إسلامية وشفاعة النبيّ (ﷺ) أو غيره عبارة عن دعائه الله تعإلى لأجل الغير وطلبه منه غفران الذنب وقضاء الحوائج، فالشفاعة نوع من الدعاء والرجاء. وثمّة ما نرى كثيراً من الآيات الشريفة أو الروايات المأثورة الأخرى تدلّ على حتمية الشفاعة بشروطها الخاصة. فمن جرّاء هذا الاعتقاد لدى العديد من الشعراء، نجد غالبيتهم في المدائح النبوية أو العلوية يستنجدون ويستشفعون بالنبيّ (ﷺ) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) حيث لو احتشدت في مجموعة لصارت موسوعة كبيرة. وقد أكثر الشعراء من الاستشفاع مكان طلب المال قديمهم وحديثهم فمثلاً عندما يتأمل دعبل ذلك في تائيته:

لقـد خفـت في الـدنيا وأيـام سـعيها وإنـي لأرجـو الأمـن بعـد وفـاتي

يمنحه الإمام الرضا (عليه السلام) الاطمئنان قائلاً: «آمنك الله يوم الفزع الأكبر ...»[٦٣].

وكذا الزمخشري في قصيدته التي يعارض بها قصيدة كعب بن زهير، يظهر ما بنفسه في ختام القصيدة، فيستشفع برسول الله (ﷺ) قائلاً:

ياخـاتم الرسـل إن الطَّـولَ منـك راجـي الشـفاعة يـوم الحشـر

وكذا نجد الأمل في طلب الشفاعة عند الكثيرين ممن لا يسع المجال لذكرهم من أمثال البوصيري؛ والجواهري والوائلي، والشاعر المسيحي بولس سلامة، والكاظم الأزري وغيرهم.

الخاتمة

إنّ العطاء سلوك إنساني بحت قبل أن يكون أداة اقتصادية أو سياسية في الأدب الشيعي وهو المسموح به والمؤكّد عليه في الشريعة الإسلامية، وهو طريقة مميّزة للتشجيع على الخير والشكر على الإحسان، ولحفظ الأعراض وقضاء حاجات الناس سواء كان بالمال أو بالدعاء والشفاعة أو بالتأييد وقبول الإحسان. وكان النبيّ (ﷺ) يعطي من سأله ومن لم يسأله بشعره ومدحه، ويرحم من يسترحمه، ويجير من يستجير إليه، ويشفّع المستشفع بفنّه وأدبه؛ وعلى نهجه سار أهل بيته (عليهم السلام) في إعطاء المال والدعاء لمواليهم من الشعراء وغيرهم. وخرج الاستعطاء عن حيّز الاحتراف والتكسب عند الشيعة وتطوّرت مفاهيمه وتعالت مضامينه فبلغت ذروته في طلب الشهادة والإيثار بالنفس. وأما العطاء على المنهج النبويّ فإنّه لم يكن عن اغترار و إعجاب بحبّ المدح ولم يستغلّوا الشعراء كدعاية لأنفسهم وإنما كانت صلاتهم لمادحيهم – لو لم يعجزوا عن أداءها – من أجل رفعة الإسلام وحفظ الدين وكبت الظالم وإغاثة الملهوف كما أنهم لم يحبّوا الإطراء ولم يشجّعوا عليه.

Abstract

Every poet has his own motive for writing poems. One of the motive is Al-Isti'tā', meaning begging for a charity, which has been common among professional poets. These people made poetry a means of living. On the opposite, al-Atā' (bounty) given from Beytolmal (the treasure belong to the Islamic community) was a means used by Kings as a propaganda and to satisfy their people. However, Al-Isti'tā' earned a unique value in Shi'ite culture and literature, as the demands became a path to respect and dignity. The discourse was then crystalized in the form of resorting to holy shrines of Ahl al-Bayt (a), seeking intercession, seeking mercy and goodness, and expressing the true virtues of Ahl al-Bayt (a). This culminated in the consolidation of friendship and the desire for sacrifice and martyrdom. Bounty given by Ahl al-Bayt (a),

without leading to arrogant and egotistical behaviors or a means for executing false-based policies, resulted in honoring the right, commemorating man, preserving prestige, helping the oppressed, and defending the innocence. Regarding the points, the study at first investigated the motives behind the two kinds of al-Isti'tā', providing some poems as evidence. Then, different kinds of al-Atā', material and immaterial, have been discussed focusing on biography of the Prophet of Islam (s) and Ahl al-Bayt (a) and relying on Quran, Hadiths, and verifying poems

Keywords : Literature , Shi'ite , Al - Atā', Al-Isti'tā', Ahl al - Bayt (a) .

هوامش البحث

١ لسان العرب، ابن منظور، ٧٠/١٥

٢ المصدر نفسه، ٩٠/١٥

٣ الموسوعة الفقهية الميسّرة، الأنصاري، ٣٦٨/٢

٤ . جعل له على عمله جعالة أو جُعلاً: وهما الأجر أو الرشوة.

٥ . العمدة، ابن رشيق، ص١٧٩

٦ . المصدر نفسه، ص١١٤

٧ . الأدب الحديث، عمر الدسوقي، ص١٣٤

٨ . المديح، سامي الدهان، ص٥٠

٩ . العمدة، ابن رشيق، ص١٨٣

١٠. عيد الغدير في عهد الفاطميين، محمد هادي الأميني، ص٧٨

١١ . المصدر نفسه.

١٢ . المديح، سامي الدهان، ص٣٨

١٣ . هناك كتاب في مجال الشعراء الشيعة المناضلين بألسنتهم الذين استشهدوا في عقيدتهم عنوانه بالفارسية: «شاعران شهيد از قرن اول تا قرن ششم» أي: (المستشهدون من الشعراء من القرن الأول حتى السادس) لمؤلّفه حسين جوبين فمن أراد المزيد فليراجع.

١٤ . الأدب في ظل التشيع، عبد الله نعمة، ص ٨٨

١٥ . الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج٢، ص١٢٦؛ أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص٢٥٧

١٦ . ديوان أهل البيت(عليهم السلام)، الشيخ عل حيدر المؤيد، ص٣٤٢
١٧ . وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٩٧
١٨ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٨، ص٢٥٦
١٩ . غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، ص٤٦٦
٢٠ . شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١١، ص١٠٧
٢١ . نهج البلاغة، رساله ٢١٦، ص٣٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص٣٥٩
٢٢ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١١، ص١٠٧
٢٣ . المدائح النبوية، محمود سالم محمد، ص٥٠
٢٤ . وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٩٥
٢٥ . الأغاني، ج ١٨، ص٢٩
٢٦ . الغدير، الأميني، ج٢، ص٢٣
٢٧ . بحار الأنوار، ج٤٧، ص٣٢٧؛ الغدير، ج٢، ص٢٣٢
٢٨ . مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١، ص٣٩٦
٢٩ . المصدر نفسه.
٣٠ . الشريف الرضي بودلير العرب، الدكتور محفوظ، ص١٠
٣١ . لم نجد هذه الأبيات في الديوان وإنما في عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج٢، ص١٤٢
٣٢ . عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق، ج٢، ص١٤٢
٣٣ . المصدر نفسه، ص١٤٤
٣٤ . المصدرنفسه، ص٨٩
٣٥ . الأدب في ظل التشيّع، عبد الله نعمة، ص ٩٧
٣٦ . الأمالي، للصدوق، ج٣، ص٢٧٤
٣٧ . تفسير نور الثقلين، الحويزي، ج٤، ص٧١
٣٨ . الغدير، الأميني، ج٢، ص٢٩٥
٣٩ . المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢١
٤٠ . طيقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ج٢ ، ص٥٤٠
٤١ . الأغاني، ج١، ص٢٩
٤٢ . الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٤٨١

٤٣. مروج الذهب، المسعودي، ج٤، ص١٣٥؛ الأدب في ظلّ التشيّع، ص١٤٠
٤٤ . المصدر نفسه.
٤٥ . الأغاني، ج١٠ ، ص٨٧
٤٦ . الاحتجاج، أحمد بن علي طبرسي، ج٢، ص١٦٧ ؛ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج٢، ص١٧٤
٤٧ . عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج٢، ص٧؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٩٨
٤٨. العمدة، ابن رشيق، ج١، ص٣١
٤٩ . غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٠٧
٥٠ . الأغاني، ج٢ ،ص١٧٩
٥١ . المديح، سامي الدهان، ص٥١
٥٢ . بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٥٨
٥٣ . العمدة، ابن رشيق، ج٢، ص١٧٢
٥٤ . المناقب، ج٤، ص٦٧؛ أدب الحسين وحماسته، أحمد صابري الهمداني، ص٧٢
٥٥. مجاني الحديثة، فؤاد افرام البستاني، ج٢، ص١٥
٥٦ . العمدة، ابن رشيق القيرواني، ص١٤٦
٥٧ . الغدير، الأميني، ج٢، ص٥
٥٨ . المدائح النبوية، محمود سالم محمد، ص٦٦
٥٩ . الغدير، ج٢، ص٤
٦٠. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٠
٦١ . المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٣
٦٢ . مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٠، ص٣٩٦
٦٣. عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ص٣٦٨
٦٤ . المدائح النبوية، محمود سالم محمد، ص١٠٠

قائمة المصادر والمراجع

- الآمدي، عبد الواحد بن محمّد تميمي، (م٥٥٠ق)، **غرر الحكم ودرر الكلم**، ١ج، قم، انتشارات دفتر تبليغات، ١٣٦٦هـ.ش.
- امام علي بن أبي طالب، **نهج البلاغة**،١ج، قم، انتشارات دار الهجرة.

- الأميني؛ الشيخ عبد الحسين، **الغدير**، ١٢ج، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧ق.
- الأميني النجفي، محمّد هادي، **عيد الغدير في عهد الفاطميين**، طهران، مؤسسة الآفاق، مطبعة بنكوئن، الطبعة الأولى، ١٤١٧ ق ـ ١٩٩٧م.
- ابن أبي الحديد؛ أبو حامد عبد الحميد، **شرح نهج البلاغه**،٢٠جلد في١٠مجلد، قم، انتشارات كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي، ١٤٠٤ق.
- ابن رشيق القيرواني، الإمام أبي علي الحسن بن رشيق (م٤٥٦ق)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمّد قَرقزان، بيروت، دار المعرفة.
- ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده**، ٢ج، (م٤٥٦ق)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ ق ـ ١٩٨١م.
- ابن سلّام الجمحي، محمّد (م٢٣١ق)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمّد شاكر، جدة، دار المدني.
- ابن شهر آشوب، رشيد الدين محمّد بن شهر آشوب المازندراني، (م٤٨٩ق)، **المناقب**، ٤ج، قم، مؤسّسة انتشارات علامة، ١٣٧٩ق.
- ابن عساكر(م ٥٧١) ، **تاريخ مدينة دمشق**، ٧٠ج، تحقيق علي شيري، مطبعة دارالفكر، سنة ١٤١٥ هـ.ق.
- ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، ٢ج، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٤م .
- ابن منظور؛ محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، ١٥ج ، بيروت، دار الصادر، الطبعة الأولى.
- أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦ق)، **الأغاني**، ٢٤ج، تحقيق: سمير جابر، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية.
- أبو منصور، أحمد بن علي طبري، **الاحتجاج**،١ج، نشر مرتضى، مشهد مقدّس، ١٤٠٣ق.
- أحمد صابري الهمداني، **أدب الحسين وحماسته**، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.ق.

- الأميني النجفي، محمّد هادي، **عيد الغدير في عهد الفاطميين**، طهران، مؤسّسة الآفاق، مطبعة بنكوئن، الطبعة الأولى، ١٤١٧ ق ـ ١٩٩٧م.
- الأنصاري، الشيخ محمد علي، **الموسوعة الفقهية الميسرة** ، ٣ج، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم، مطبعة باقري، ١٤١٥هـ.ق.
- البستاني، فؤاد أفرام، **المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو**، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، الطبعة الثانية.
- جوبين، حسين، **شاعران شهيد وحاكمان دوران آنان (از قرن اول تا قرن ششم)**، قم، انتشارات قيام، الطبعة الأولى، ١٣٨٤.
- الحرّ العاملي؛ شيخ محمّد بن حسن، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**،٢٩ج، قم، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى،١٤٠٩ق.
- الحويزي؛ الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (م١١١٢ق)، **تفسير نور الثقلين**، ٥ج، المطبعة العلميّة، قم، الطبعة الثانية.
- حيدر المؤيد، الشيخ علي، **ديوان أهل البيت**(عليهم السلام)، دار العلوم، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ق ـ ٢٠٠٢م.
- سامي الدهان، **المديح**، دار المعارف المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.
- شيخ صدوق؛ محمّد بن عليّ بن حسين بن بابويه قمي، (٣٨١ق ـ٣٠٥ق)، **عيون أخبار الرضا**(عليه السلام)، ٢ج في مجلد واحد، انتشارات جهان، ١٣٧٨ق.
- شيخ صدوق (م٣٨١ق)، **الأمالي**،١ج، انتشارات اسلامي، ١٣٦٢ هـ.ش.
- الصابري الهمداني، أحمد، **أدب الحسين وحماسته**، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٥ ه.ق.
- طه حميدة، عبد الحسيب، **أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.ق ١٩٦٨م.
- عبد الله نعمة، **الأدب في ظلّ التشيّع**، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ ق ـ١٩٨٠م.
- العلامة المجلسي؛ محمد باقر بن محمد، **بحار الأنوار**، ١١٠ج، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ١٤٠٤ق.
- -علي محفوظ، **الشريف الرضي بودلير العرب، واضع الأسس الرمزيّة العالية في الشعر العربي**، بيروت، مكتبة بيروت، ١٩٤٤م.

- عمر الدسوقي، **الأدب الحديث**، ٢ج، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٤٨م، والطبعة الخامسة ١٩٦١م.
- محمود سالم محمد، **المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي**، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ ه.ق ـ١٩٩٦م.
- المسعودي، (م٣٦٦ق)، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٤هـ.ق ـ ١٩٨٤م.
- ميرزا حسين النوري، **مستدرك الوسائل**، ١٨ج ، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، جاپ اول.